مقدمة

قال أبو العلاء المعري:

الجسم كالثوب على روحه

ينزع إن يخلقا أو يتسخا

وقال: بإحكام التناسخ معشر

غلوا فأجازوا الفسخ في ذاك والرسخا

منذ بدء الخليقة، والشاغل الأول للإنسان هو معرفة الذات الإنسانية، فهي محور الاعتقادات، والفلسفات المتنوعة. لكنها منذ عهد قريب فقط أصبحت محط البحوث العلمية الجادة، التي تستند إلى البرهان، والإثبات. ولعل سبب هذا الإهمال هو الاعتقاد بأن الإنسان واضح كل الوضوح لا يستحق منا جهداً لإثبات ما هو ثابت. لكنه، ومع نضوج معارفه ابتدأ يدرك مدى جهله بذاته، وأنه مشغول دوماً بتحقيق مطامحه الدنيوية، ورغباته الغريزية.

obeikandi.com

وكما يقول الدكتور رؤوف عبيد وكيل كلية الحقوق في عين شمس: (إن الساعين لاستطلاع أغوار الإنسان..... اتبعوا نفس المنهج الوضعي الذي قاد التقدم الباهر الذي بلغه الإنسان في مجالات الكهرباء، والأثير، والمغناطيسية والفضاء، وغيرها من نواحي كشوف المادة... التي اتضح أنها لا يمكن أن تواصل سيرها... ما لم تقترن بكشوف مقابلة للذات الإنسانية، ولعلاقة هذه الذات بالنواميس الكونية في الروح، وذلك إلى جانب نواميسه في المادة، والطاقة.)

ولا يمكن لنا ذلك... إلا اتباع أسلوب التحليل العلمي المثابر بعد تجميع أعداد ضخمة من الوقائع الثابتة، وذلك في صبر، وتفان كامل، من أجل حب الحقيقة الرافضة لكل تعصب للرأي، والمفاهيم المتوارثة. وتعلق أجوف بشخوص وطقوس، وانقياد أعمى لقوى الطغيان في هذه الحياة الدنيا. لذلك إذا

لم يحكمنا العقل، فلن ينفعنا الاعتقاد أياً كان اسمه.

إن الفضيلة، وحب الحقيقة، وحب الإنسان للإنسان مع أنقى حقائق العرفان، ومع أسمى مناهج الفلسفة التي تستند إلى مبادئ أولية قاطعة عن حقائق الروح.... فرغ العلم من تحقيقها بعد جهود شاقة قام بها خيرة علماء الأرض، ومن هذه الحقائق دوام الحياة الإنسانية بعد فناء الجسد المادي فهي التي تبعدنا عن البهتان، وعبادة صيغ، وألفاظ فارغة. ومع ذلك إذا كانت الفلسفة عبارة عن البحث الحر، وأنها تمثل رغبة التأمل العميق... للوصول إلى الروابط الصحيحة بين شتى الظواهر للنفاذ إلى جوهر الأمور... وجب على الفيلسوف الصادق ألا يدير ظهره لحقائق العلم الوضعي، وألا يتراجع عن قول الحقيقة مخافة الدهماء المتعصبة.

obeikandl.com

إن الحب، والصدق، والفضيلة، والمثابرة... هم ركائز العالم المتسامي المضحي من أجل خير البشر جميعاً المتوجين بالمعرفة النورانية.

يقول فيثاغورس: (إن من الناس قلة... من لا يستعبدهم المال أو طلب المجد... أولئك القلة يستهدفون البحث في طبيعة الأشياء وهؤلاء هم محبو الحكمة، والفلسفة.) مع العلم أن كلمة فلسفة تتضمن كلمتين هما فيلو أي الحب والتفاني، وصوفيا أي الحكمة.

إن دراسة النفس في مفهومها الحديث، أو دراسة الروح في مفهومها الخاضع للحواس، وكما يؤكد د. رؤوف عبيد وكيل كلية الحقوق في جامعة عين شمس سابقاً، ازدهرت في القرن العشرين على يد عدد ضخم من أبرز الفلاسفة الوضعيين أمثال وليم جيمس في أمريكا، وهنري برجسون في فرنسا

opeikandle.com

وكارل سونج في سويسرا، وتشارلي برود في بريطانيا.

ومن بين البحاثة في علم الروح الحديث قائمة كبيرة ممن اقتنعوا بصحة عودة الروح للتجسد أمثال ألان كاردك وجابرييل ديلان، والكونت دي روشا، ومن المعاصرين جورج بارباران، وبيير نوفيل، وسيمون سانكلير... إلخ. ولا يغرب عن بالنا أن الفلسفة فيما مضى كانت تمثل الكثير من العلوم الإنسانية المعاصرة، وبوجه خاص القانون والطب، والطبيعة، والأخلاق... لكنها استقلت فيما بعد عن هذه العلوم، وأصبحت لها مناهجها الوضعية التي تلتئم مع مذهب الفلاسفة الوضعيين الكبار أمثال أوجست كونت، وهربرت سبنسر، الذين لا يعترفون إلا بالواقع المحسوس والاختبار العلمي.

ورغم كل هذه الاكتشافات الباهرة، لا يزال اكتشاف الإنسان بعقله الجبار محاطاً بالأسرار،

ويكتنفه الغموض. لقد أثبت العديد من العلماء، ويعود بدء ذلك إلى الخمسينات من القرن العشرين، (أن عدد حواس الإنسان يفوق الخمسة وأواخر هذه الدراسات قدمت إلى الأمم المتحدة في العام ١٩٩٤م من قبل مجموعة من العلماء حيث تشير إلى وجود سبع عشرة حاسة مثبتة علمياً... يملكها الإنسان ولكنه يجهل وجودها) (عبد العزيز جادو- كتاب العودة للتجسد). ومن جهة أخرى فإن جميع النظريات العصرية تشير إلى وجود حقل عظيم يكمن خلف عالمنا المادي الملموس، وهذا الحقل يشمل كل شيء، ومنه العقل.

(إن الأشياء التي نراها من حولنا، والتي نظن أنها صلبة إنما هي كتل من الطاقة... فالنجوم، والجبال، والأشجار والنحل، والديدان...إلخ، جميعها متصلة ببعضها البعض في حقول طاقة كمية، وكلها تتوحد في حقل واحد كبير. إنه

واقع مطلق يشكل أساس الوجود.) كما يقول علاء الحلبي في كتاب العقل الكوني.

هذا المفهوم الجديد، والذي سنتحدث عنه بالتفصيل لاحقاً ساعد العلماء إلى الوصول إلى ظاهرة انعدام الخاصية المكانية. أي إذا قسمنا جسماً مادياً إلى قسمين... يبقى بينهما نوع من الاتصال، مهما بعدت المسافة، أي أن عاملي المكان، والزمان بالبعد، والوقت، ينتفيان، ولنتذكر أنه في فترات من التاريخ ليست بعيدة جداً، سخر حتى العديد من العلماء من غالفاني مكتشف الكهرباء، ومن جون بيير عندما تحدث عن التلفاز، ومن الذين تحدثوا عن الأقمار الصناعية.

ويجب أن نتذكر أيضاً... أن فكرة كوبرنيكوس عن دوران الأرض كانت بعيدة عن المنطق المألوف، ومن أنها كروية وكذلك عن الطيران...إلخ.

openkamal.com

هناك انطلاقات جديدة كل يوم، واكتشافات، ومفاهيم حديثة، ولكننا هنا في عالمنا الثالث مازلنا محكومين بقناعات، وأفكار صدئة تقيد عقولنا إلى قيد التخلف والتعصب.

وما زال طلابنا المهتمين بمواضيع متخلفة... يقفون عاجزين عن مناقشة ماهية العقل، وأين توجد الذاكرة، وهل العقل منفصل عن الجسد (ديكارت) أم هو جزء منه.؟ وهل مركز العقل هو الدماغ، وهل الروح مادة تفنى بفناء الجسد.؟ إن رفض المعلومات المتناقضة مع المعتقد الشخصي... يجب ألا تغلق عقولنا عن الممكن، والمحتمل.

في الخاتمة: إن الروح، والعقل بقدراتهما الخارقة لا يخضعان لحدود الزمان، والمكان... إنهما متناقضان تماماً مع القوانين النيوتونية التي وضعت حدوداً للزمان، والمكان. هذه القدرات دحضت النظريات التي اعتمدت في تفسيرها على عناصر

مثل موجات، ذرات، جزئيات، قوى حقول وغيرها... مـع العلـم أنــه لــيس مــن الــضرورة أخــذ هــذه المصطلحات بحرفيـة الكلمـة. ويمكـن لنـا أن نفنـد هذا الدحض بما يلي:

- إن قدرات الروح، والعقل لا تتأثر بالقوى الفيزيائيـة المعروفـة مثـل القـوة النوويـة، قـوة الجاذبيـة، القـوة الكهرومغناطيسية.

- هذه القدرات لا تنتمي، ولا تخضع لأي من القوانين الطبيعية المعروفة مثل: قانون الـدينامي حـراري، أو قانون الجاذبية.

- هـذه القـدرات لا تتطلب عملية تذبذب الطاقة، أو تبـدلها في عمليـة التـأثر عـن بعـد. فاختفـاء سـيارة بالمفهوم الفيزيائي التقليدي نتيجة طاقة لقنبلة نووية تقوم بمحوها عن الوجود ممكـن، أمـا في القـدرات العقلية فالأمر مختلف تماماً.

opeikandi.com

- هذه القدرات للعقل، والروح، لا تتوافق مع نظرية النسبية التي تقول بأنه لا يمكن للمادة أن تسافر بسرعة تفوق سرعة الضوء أي ٣٠٠٠٠٠ كم/ثانية... بل يبدو أن سرعتها لحظية أي أسرع من الضوء بكثير.

obeikandi.com